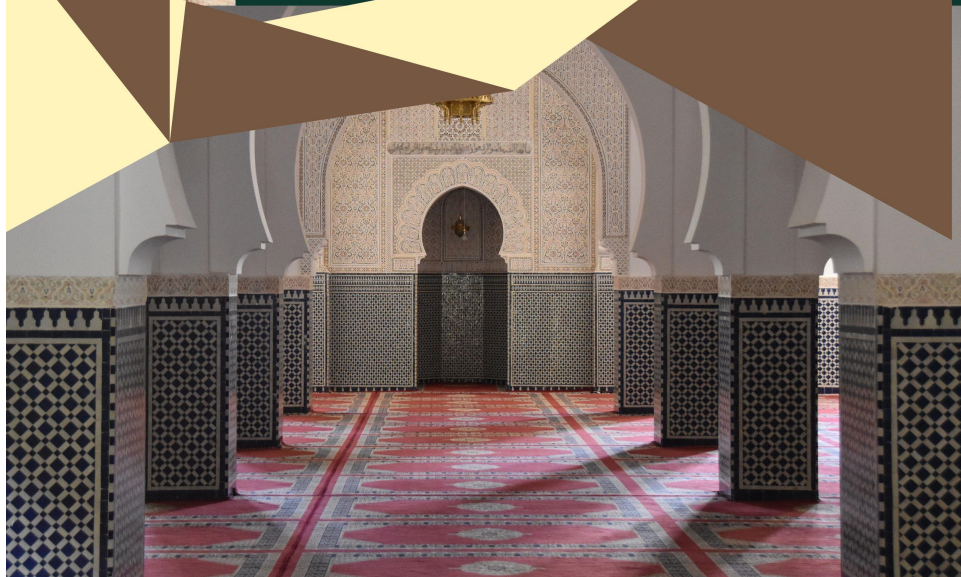
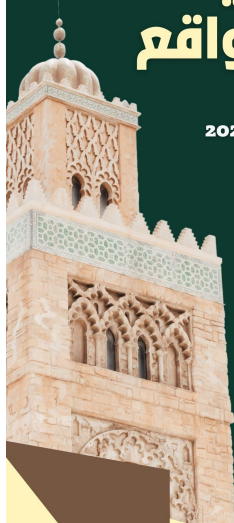




إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

بحوث الملتقى الدولي الثامن جهود علماء الغرب الإسلامي في تنزيل النص القرآني على الواقع

بتاريخ: 22 و 21 ربيع الثاني 1444 هـ / الموافق ل 15 و 16 نوفمبر 2022



تنزيل النص القرآني على الواقع عند عبد الرحمن شيبان من خلال دروسه ومقالاته

ط.د/ برجيجان موعاد، إشراف: د/ علي خضرة

قسم أصول الدين - معهد العلوم الإسلامية - جامعة الوادي

Bordjihane-mouad@univ-eloued.dz

khedourah-ali@univ-eloued.dz



ملخص

صاحب العصر الحديث تغيرات في كثير من مجالات الحياة، أدى أغلبها إلى تراجع المسلمين فضاعت منهم القيادة والسيادة، فصاروا أتباع غيرهم. بعدما كان غيرهم تبع لهم، وهذا ما جعل علماء الإسلام يبحثون عن حل يعيد للأمة الإسلامية ما ضاع منها، من خلال الرجوع إلى آي القرآن الكريم، وكان للشيخ عبد الرحمن شيبان الدور الفعال في ذلك، وهو وإن لم يفسر القرآن كله إلا أنه تناول الكثير من آياته في مقالاته وفي دروسه التي سجلت عنه في حلقة في المساجد، حاول من خلالها علاج الأمراض التي يعاني منها المجتمع في وقته وواقعه الذي عاش فيه، وهو ما نهدف إليه من خلال هذا المقال وهو بيان جهوده في تنزيله للآيات القرآنية على واقعه.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الواقع، عبد الرحمن شيبان، دروس مسجلة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين: وبعد فإن الله تعالى زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وجعلها نورا لم يمتد بها في ظلمات البر والبحر، وزين الأرض بالأنبياء وورثتهم - العلماء - لم يمتد بهم في ظلمات الكفر والجهل، ومن هؤلاء الورثة الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله - أحد علماء العقد الأخير في بلدنا الجزائر، وصاحب سيرة علمية عملية حافلة، بين بلدي تونس والجزائر، تتلمذ على أيدي شيوخ فضلاء، مارس مهمة التعليم، وله عضوية في المجلس الأعلى الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، كتب الكثير من المقالات، وألقى دروس عديدة بالمسجد مفرغة في أشرطة، إلى غير ذلك من الأعمال التي مارسها في حياته ونفع به الإسلام والمسلمين مما سنتعرف عليه في هذا المقال، فمن هو الشيخ عبد الرحمن شيبان؟ وما هي جهوده في تنزيل النص القرآني على واقعه؟

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة ومحورين، تناولنا في المحور الأول إحدى عشر أمرا متعلقا بسيرة الشيخ عبد الرحمن شيبان، أما الثاني فقد خصصناه للحديث عن المسائل

التي نزل فيها الشيخ الآيات القرآنية على واقعه.

المحور الأول: الشيخ عبد الرحمن شيبان حياته وآثاره.

يعتبر الشيخ عبد الرحمن شيبان أحد أعمدة الفكر والإصلاح في العصر الحديث، وهب حياته كلها لخدمة الإسلام، جعل القرآن الكريم غذاء روحه، ودليل كلامه؛ لرد الفتن والشبهات التي تُضرب بها بلادنا الجزائر خاصة، والأمة الإسلامية عامة، فعمل رحمه الله على ربط الكثير من القضايا الواقعية بالآيات القرآنية؛ هدفه من وراء ذلك تصحيح المعتقدات المنحرفة، وتحسين السلوك والمعاملات بين أفراد المجتمع.

أولاً: اسمه ونسبه⁽¹⁾:

عبد الرحمن بن محمد البشير بن دحمان بن السعيد بن دحمان بن شعبان، الذي أطلق عليه -شيبان- يصل نسبه إلى الأدارسة الأشراف، ولد -رحمه الله- في قرية الشرفه دائرة مشدالة ولاية البويرة في عائلة محافظة عرفت بحمها للعلم، كان أبوه ممن يتقنون اللغة العربية والفرنسية، وأمه من أسرة محافظة أصلها أمازيغي من القبائل من عرش بني منصور، سمي في بداية مولده بمحمد الصالح، ثم غير والده اسمه فيما بعد إلى عبد الرحمن نسب إلى جده من أبيه، دعا له والده عند الملتزم أن يفتح الله عليه أبواب العلم والمعرفة ليكون عالم وداعية إلى الله، فقبل الله دعائه فجعله عالماً وداعية⁽²⁾.

ثانياً: مولده:

ولد عبد الرحمن شيبان يوم 12 جمادى الأولى 1336هـ الموافق لـ 23 فيفري 1918م⁽³⁾.

ثالثاً: حياته العلمية⁽⁴⁾:

بدأ الشيخ عبد الرحمن شيبان حياته العلمية في كتاب قرينه، فكان أول ما بدأ به حفظ القرآن الكريم على يدي شيخه المختار الورثاني، ثم أخذ الأسس الأولى للعلوم التوحيد والفقه واللغة العربية على يد الشيخ الشريف السحنوني في زاوية الشيخ بن سحنون، وكان الشيخ شيبان يحدث عنها خيراً ويقول: "أنها زاوية إصلاحية خالية من البدع والشعوذة من الناحية الدينية، ومنزهة من العمالة للاستعمار من الناحية السياسية"⁽⁵⁾،

1- ينظر محمد الصديق قادري، الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، أطروحة دكتوراه، ص34. بتصرف. وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011.

2 - الشيخ عبد الرحمن شيبان المجاهد المربي المصلح الأديب، محمد الصديق قادري وآخرون، جامعة الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة 2014 ص110، بتصرف.

3 - نفس المرجعين.

4- ينظر محمد الصديق قادري، الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، أطروحة دكتوراه، ص31. بتصرف. وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011.

5 - الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، محمد الصديق قادري، أطروحة دكتوراه، ص32.

في سنة 1948م التحق عبد الرحمن شيبان بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وشرع في دروس البلاغة والأدب العربي، وفيه تعرّف على مجموعة من المشايخ المفكرين أمثال الشيخ العربي تبسي، وأحمد رضا حوجو، وساهم معهم في الدعوة وكتابة مقالات متنوعة في مجالات التوعية والإصلاح، أين أثمر التحاقه بالمعهد تأسيس جريدة الشعلة عام 1949م، وصنف من الأساتذة المتفوقين مع عدد من المشايخ الكرام أمثال الشيخ أحمد حماني، وعبد القادر الياجوري، وغيرهم.

رابعاً: حياته في تونس⁽¹⁾ :

التحق الشيخ عبد الرحمن شيبان بجامع الزيتونة أول مرة في سنة 1938م، وفيه تحصل المزيد من العلوم المختلفة؛ كعلم الأصول، وعلم الفقه، والحديث، والمنطق...بالإضافة إلى النشاطات الأخرى في الثقافة والسياسة، كحركة الطلاب الجزائريين التي عيّن رئيساً لها في سنة 1946م، والتي فتحت له علاقات جيدة مع مشايخ الزيتونة، ومكنته من نيل شهادة تحصيل يطلق عليها اسم التطويع تمنح للطلاب بعد سبع سنوات مختتمة بامتحان، وفي سنة 1956م بعد عودته من الجزائر إلى تونس أعطيت له مهمة الإعلام من طرف جبهة التحرير الوطني؛ ليبلغ صدى ثورة التحرير لمسامع العالم بأسره، فكتب رحمه الله في جريدة المقاومة، وجريدة الشاب الجزائري، وبقي يكتب إلى أن استقلت الجزائر في سنة 1962.

خامساً: رحلته إلى ليبيا⁽²⁾ :

في عام 1960م تلقى الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- دعوة من طرف جبهة التحرير الوطني متمثلة في تعيينه كرئيس وفد للجبهة، فلب النداء فخرج من تونس للمرة الثانية متوجهاً نحو ليبيا التي مكث فيها أربعة أشهر يترأس المنصب، ثم عاد بعد ذلك إلى تونس للمرة الثالثة لمواصلة النضال بالفلم مع الجبهة إلى غاية الاستقلال سنة 1962م.

سادساً: الأعمال التي مارسها⁽³⁾

بعدما عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال تقلّد عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- عدة مناصب كان أولها تعيينه نائباً عن ولاية سطيف، ثم ولّاه قطاع التربية الوطنية مهمة التقرير للجنة، فأشرف على منشورات وزارة التربية الوطنية، وكان أيضاً في هذه الفترة من

1 - ينظر محمد الصديق قادري، الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، أطروحة دكتوراه، ص38. بتصرف. وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011م.

2 - المرجع نفسه، ص34 بتصرف، وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011م.

3 - المرجع نفسه، ص31-35 بتصرف، وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011م.

الذين استدعوا لإعداد دستور الدولة الجزائرية المستقلة، وفي سنة 1964 منحت له شهادة لسانس، أما سنة 1966م فكانت مساهمة فعّالة مع وزير التربية الوطنية آنذاك أحمد طالب إبراهيمي في ترسيم اللغة العربية في منظمة اليونسكو، في سنوات السبعينات أعدّ رحمه الله سلسلة المختار ليعتمدها التعليم الجزائري، في فاتحة الثمانينات وبذات في جويلية 1980م، عيّن وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف، ونظّم في هذه الفترة ملتقيات عدة في مجال الفكر الإسلامي متمثلة في:

- القرآن الكريم.
- ثم السنة النبوية.
- ثم الاجتهاد.
- ثم الصحوة الإسلامية.
- ثم الإسلام والغزو الثقافي.
- ثم الإسلام والعلوم الإنسانية.

وعضويته في المجلس الأعلى الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي الدولي أيضا لم تكن غائبة، ومشاركته في الندوات العلمية داخل الوطن وخارجه حاضرة، شرف الجزائر بتمثله لها إلى أن توفاه الله رحمه الله، ساهم في تأسيس معهد العلوم الإسلامية بالجزائر، كذا له سعي مشرف يذكر في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة عند افتتاحها؛ متمثلا في تولية الشيخ محمد الغزالي رحمه الله على رئاسة المجلس العلمي فيها، وتمكينه من إلقاء حصة تلفزيونية يوم الاثنين تحت مسمى "حديث الاثنين"، أما التسعينات فلعل أبرز الأحداث فيها توليه رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة الشيخ أحمد حماني في سنة 1999م، كما تولى منصب رئاسة تحرير جريدة البصائر، في سنة 2002م أعاد رحمه الله تأسيس نادي الترقى الذي أقامت دعائمه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، منحت له كلية الإمام الأوزاعي بلبنان شهادة الدكتوراه في علوم الشريعة الإسلامية في جوان سنة 2009م تقديرا لأعماله التي قدمها للإسلام والمسلمين.

سابعا: عوامل نبوغه:

المتبوع لسيرة الشيخ رحمه الله يدرك يقينا أن جمعية علماء المسلمين الجزائريين من عوامل نبوغه، وخاصة شيخها الكبيرين رائد النهضة والإصلاح الشيخ عبد الحميد بن باديس، والمفكر الأديب الشيخ البشير الإبراهيمي، اللذين كان ههما بعث جزائر جديدة متحضرة، وأمة إسلامية راقية، تخلصت من الجهل والامية التي غرسها المستعمر وسقاها بدماء الأبرياء، فكان لفكر الجمعية ونضالها الدور الكبير في نبوغ عبد الرحمن شيبان والعمل معها ونشر أفكارها، بالإضافة للعائلة التي تربى فيها، والزواية التي بدأ دراسته فيها، والجامعة الزيتونية التي أكمل نضجه فيها كلها عوامل نبوغه وتكوينه.

ثامنا: شيوخه ⁽¹⁾:

كان لتتلمذ الشيخ عبد الرحمن شيبان على أيدي مشايخ أجلاء في كل من الجزائر وتونس الفضل الكبير في إثراء معلوماته في كل من العلوم الإسلامية واللغة والآداب، ومن هؤلاء المشايخ شيخ قريته المختار الخياري الورثيلاني، وشيخ المدرسة السحنونية الشيخ امحمد الشريف السحنوني ⁽²⁾، وفي تونس أخذ العلم عن شيخ الزيتونة محمد الطاهر بن عاشور وتأثر به كثيرا، والشيخ مختار بن حمودة، والشيخ محمد الفاضل بن عاشور، والشيخ الشاذلي بن قاضي وغيرهم، ومما قاله رحمه الله: "وأعترف بالفضل لمن درّسني بالجامعة الزيتونية، وعلى رأسهم الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي شعرت تجاهه بعاطفة الأب على ابنه، ... ومن شيوخ الزيتونة الفضلاء الذين كان لهم فضل تكويني العلمي الشيخ محمد بوشريبة، والشيخ محمد عباس، والشيخ محمد الصالح النيفر" ⁽³⁾.

تاسعا: مؤلفاته ⁽⁴⁾:

لم يعرف عن الشيخ رحمه الله كتب ألفها، وجل ما كتبه مقالات في مختلف الجرائد الجزائرية والتونسية، ودروس يلقيها في مساجد العاصمة، ولعل السبب والله أعلم حذوه طريقة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان يرى أن التفرغ للتدريس أولى من التأليف لسبب الظروف التي تعيشها البلاد آنذاك، وأن تربية الأجيال أولى من تأليف الكتب، ومن الجرائد التي كتب فيها جريدة البصائر، وجريدة الشعلة، وجريدة المقاومة، وغيرها، ومن الملفت للنظر أن عدد المقالات التي كتبها الشيخ ألفت ست كتب نذكرها وهي:

- حقائق وأباطيل: طبعه المجلس الإسلامي الأعلى، ودارثالة.
- الأسرة المسلمة وتحديات العصر: طبعته دار الأمانة.
- الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة: طبعته دار الخلدونية.
- من هدي الإسلام: طبعته دار الخلدونية.
- سوانح في الفكر والأدب والسياسة: طبعته دار الخلدونية.
- في موكب الثورة: طبعته دار الخلدونية.

عاشرا: موضوع مقالاته:

تناول قلم الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله موضوعات متعددة خاصة بالجزائر،

1 - المرجع السابق، ص36، بتصرف.
2 - ينظر سوانح الفكر والأدب والسياسة، عبد الرحمن شيبان، جمع وتحقيق نوار جدواني، ط1، الجزائر 2012، ص372.
3 - انظر أروى النيفر، الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، ط1 دار لبنان 2005 - بتصرف-
4 - ينظر محمد الصديق قادري، الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، أطروحة دكتوراه، ص-41، بتصرف.

وبالعالم الإسلامي عموماً، سماته في الجزائر رجل يدعوا إلى الجماعة ونبذ الفرقة والخلاف، وسماته في العالم الإسلامي حرصه على تحقيق الانتصار لقضاياها، تدور مقالاته حول مايلي:

1- تصحيح المفاهيم ورد الشبه والمغالطات.

2- التربية الأسرية ومواجهة التحديات.

3- القضية الفلسطينية.

4- الإسلام وتعاليمه.

5- التربية والتعليم.

6- الفكر الإسلامي.

7- السياسة.

8- الثقافة والحضارة.

9- اللغة العربية(الأدب، النقد،...).

الحادي عشر: وفاته⁽¹⁾:

في شهر مدحه ربنا بزول القرآن قضى نحبه والتحق بالرفيق الأعلى فضيلة الشيخ عبد الرحمن شيبان، أحد فرسان الدعوة، وقادة العلم والثقافة والفكر، وكان ذلك يوم الجمعة 12 أوت 2011م الموافق لـ 12 رمضان 1431هـ، عُمر رحمه الله 93 سنة، وكان دفنه في مقبرة الشرفه نهلول بدائرة مشدالة ولاية البويرة، تاركا وراءه أربعة أبناء هم أيضا من النخبة: أطباء وهم الدكتور عبد الحميد والدكتور محمد الأمين، والدكتور خالد، والدكتور نوفل، وله بنتان حاصلتان على دكتوراه في العلوم الطبية، أما ابنه الخامس شهاب فكان أستاذا توفي في حياة والده، كما له إخوة وأخوات أشهرهم وزير الشؤون الدينية السابق الدكتور سعيد شيبان.

المحور الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن شيبان في تنزيله النص القرآني على الواقع

إن ما يشهده العصر الحديث من تغير وتحول أناء الليل و أطراف النهار بدا صعب المراس، وخاصة بعدما هجر القرآن كثير من الأنام كما هو مشاهد في واقعنا الحالي، فكان من الضروري بمكان بيان صلاحية القرآن الزمكانية، والحالية لهؤلاء الأنام، ليرجعوا من الهجر عنه إلى العودة إلى تعاليمه، ومن الاقتناع بوهمية واقعية غيره، إلى الاقتناع بيقين واقعيته وحده.

أولاً: مفهوم تنزيل النص القرآني على الواقع:

يطلق تنزيل النص القرآني على الواقع ويراد به: بذل المجهود من طرف عالم مسلم

1- ينظر محمد الصديق قادري، الشيخ عبد الرحمن شيبان وجهوده في الدعوة والإصلاح، أطروحة دكتوراه، ص35.بتصرف. وينظر السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن شيبان، منتدى تاريخ وعلماء الإسلام، 11 جويلية 2011م.

لإيضاح العلاقة بين النص القرآني والواقع لمعالجة ظاهرة من الظواهر من خلال ما يفتحه الله عليه من الفتوحات⁽¹⁾.

تنبيه: ومن الجدير بالذكر أن الجهد الذي يبذله العالم المسلم الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد، مقيد بالضوابط التي وضعها العلماء للتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المحمود، وإيضاح الحقائق العلمية اليقينية لكشف الظواهر الكونية.

ثانيا: فائدة تنزيل النص القرآني على الواقع:

- معرفة مجريات الأحداث في كل زمان ومكان وحال.
- معرفة اجتهادات العلماء والوقوف على آراء متنوعة في مسألة واحدة.
- إيضاح مدلولات الآيات وتوافقها مع واقع الناس ومعالجتها لمشاكلهم يجعلهم متمسكين بالقرآن.
- الإنسان الحضري يصبو إلى معرفة كل جديد، وخاصة إذا تعلق الأمر بقضايا تخصه، مما يجعل العلماء المجتهدين في كشف الرابط بين القرآن والواقع أشد إقبالا عليهم من غيرهم.
- رد الشبهات التي يرمى بها الإسلام-القرآن، السنة، محمد ﷺ- من طرف أعدائه الحاقدين الذين يشوهون حقيقة موافقة القرآن للواقع وصلاحيته لكل زمان ومكان وحال.

- ثالثا: منهج الشيخ عبد الرحمن شيبان في تنزيل الآيات على الواقع:

المتمعن للنظر والتفكير في طريقة الشيخ عبد الرحمن شيبان في تعامله مع النص القرآني وتنزيله على الواقع يلاحظ بأنه يحذو حذوين هما:
أولا: الانتقاء: فهو يختار من الآيات ما يوافق موضوعه الذي هو بصدد الحديث عنه، ليعالج بالآية القرآنية قضية واقعية، وقد يدعم ذلك بأحاديث نبوية شارحة للآية، وقصص واقعية فمثلا في حديثه عن التحاكم إلى المحاكم والقوانين الوضعية التي أغنانا الله عنها بالقرآن الكريم، والسنة النبوية يستدل بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65].

قال: "في هذا الزمان إذا اختلف الناس في بعض الأمور يذهبون إلا المحكمة يعني يرفعون قضية وكل واحد منهم يتخذ محاميا يدافع عنه، القاضي هو الله تعالى، لا يرضى حتى يقبل الفرد بأن الله تعالى هو الذي يحكم والرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يرجع إليه في القضايا، فيه حادثة ذكرت أن شخصين اختلفا فاحتكما إلى سيدنا عمر بن

1 - تعريف من اجتهادي حاولت فيه تقريب مفهوم تنزيل النص القرآني على الواقع، مع مراعاة التنبيه الذي أشرت إليها تحت التعريف.

خطاب ﷺ، وقد احتكما قبل ذلك إلى النبي ﷺ فوافق المحكوم له، وعند حضورهما عند عمر بن خطاب ﷺ سأل عمر المحكوم له فأخبره بما حصل في ذلك وقد تأكد من صحة ما قيل من عند المحكوم عليه، فاستل سيفه فضرب المحكوم عليه فقتله عقاباً لعدم قبوله حكم النبي ﷺ، لما يصدر حكم من الرسول ﷺ لا بد أن يقبل دونما أن يتحرك شيء في النفوس، ودونما غضب، لا بد أن يسلموا له" (1).

ثانياً: الإشارة: من خلال دروسه وكتابات يلمح إلى أن الظاهرة أو القضية التي يتكلم عنها والتي تمارس في عصره بصورة ما، أو يعيشها المسلمون مخالفة لمذلول الآية ومعناها، فلو رجعوا إلى القرآن الكريم لكان خيراً لهم فمثلاً عندما أتى على الكلام حول العزة التي فقدها المسلمون قال: "لماذا المؤمنون الذين وعد الله أنهم أعزاء نراهم اليوم أذلة؟! كنت قد أشرت في مناسبات سابقة لذلك، لقد تأملت في القرآن الكريم، فوجدت سرّاً في سورة آل عمران في الآية يقول الله تعالى فيها مخاطباً المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران 102-103]" (2).

ثالثاً: تنزيل الآيات على الواقع في دروس الشيخ عبد الرحمن شيبان.

عرف الشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله - بحبه للقرآن الكريم وتعلقه به شرحاً وتشجيعاً لتعلمه وتعليمه، وبالمقابل لم يكن غافلاً عن مجتمعه وواقع عصره وما يحدث فيه؛ التنصير، والفتن، والدعوة إلى الأخلاق السيئة عبر وسائل الإعلام، هذا داخلياً، أما خارجياً؛ فالحدائث، والعولمة، والتحرر، والإرهاب، والحروب العربية، كل ذلك لم يكن ليخفى عن مجاهد مفكر مصلح مثل الشيخ عبد الرحمن شيبان، لقد كان - رحمه الله - طبيباً يصف الدواء، وصيدلياً في نفس الوقت يصرف الدواء، فقد كان يتأمل في القرآن الكريم عن أسباب الأمراض التي يعاني منها واقع المجتمع الجزائري، وأمة الإسلام، وكذا يبحث عن دواءها من المنبع نفسه لمعالجتها، فبيّن بذلك أهمية القرآن في معالجة الواقع.

وسنركز في هذا العنصر على بعض المواضيع التي أجرى فيها الشيخ المقارنة بين نصوص القرآن الكريم والواقع المعاصر له من خلال دروسه ومقالاته، والتي وجدناها شملت المسائل التالية:

1- العقيدة الإسلامية وسط بين طرفين متناقضين:

لما أتى الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله - على ذكر قصة امرأة عمران وولادتها لمريم

1 - درس ألقاه الشيخ عبد الرحمن شيبان في مسجد حيدرة بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 11 جمادى الأولى 1429هـ الموافق لـ 16 ماي 2008م.

2 - المصدر نفسه.

البتول، وميلاد عيسى عليه السلام من مريم بغير أب قال: "الشاهد هنا أن المسلمين لم يقولوا مثلما قالت اليهود، ولم يبالغوا كما بالغ أهل عمران في قولهم أنه ابن الله، وهي عقيدة المسيحيين اليوم قائمة على ثلاثة عناصر، الله ، الولد، وروح القدس، فهم يقصدون بهذا أن الله تعالى ثالث ثلاثة عناصر، فقال عنهم القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: 73]، كافر من قال إن الله ثالث ثلاثة، أمة محمد ﷺ موقفها لا مع اليهود الملاعين، ولا مع النصارى..."⁽¹⁾ ثم يستأنف كلامه بنموذج واقعي عن بعض أبناء بلده الجزائر قائلا: "في الجزائر، جزائر مليون ونصف المليون شهيد، جزائر القراءان الكريم، جزائر السنة النبوية، لنا إخوان وأخوات تركوا دين محمد ﷺ ويدخلون في أوهام لا أقول دين عيسى - عليه السلام- كونه دين لم يبق، ونحن لن نكون مؤمنين إلا إذا أمانا بعيسى وجميع الرسل، لو كان أولادنا يقرؤون هذه الآية في المدارس ما كان لياتهم أحد فيصدقونه، إذا تعلم الولد العقيدة الصحيحة، ما هو الإسلام ؟ على ماذا يقوم؟ كيف يكون لله ولد؟! ندعو الله تعالى أن يعصم أبناءنا وبناتنا من الإغراض عن دين محمد ﷺ الذي به يسعدون في دنياهم وآخرتهم"⁽²⁾.

2- العزة والكرامة بقاؤهما وضياعهما:

إن الواقع المرير الذي آلت إليه الأمة اليوم، من تخلف في كثير من مجالات الحياة، وفقدتها لعزتها، جعل علماء الإسلام يبحثون عن كيفية الخروج من هذا التخلف، والرجوع إلى تلك العزة والتمكين والنصر، ويظهر هذا من خلال دعوتهم وكتابتهم ونصحهم لأئمة المسلمين وعامتهم، والشيخ عبد الرحمن شيبان واحد من هؤلاء العلماء المصلحين الذين بذلوا جهودا جبارة في سبيل تحقيق النصر والتمكين في الأرض لأمة الإسلام، وتوجيههم إلى ما فيه سعادة دنياهم وآخرهم من خلال بيان معاني النصوص القرآنية، ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]، العزة لمن؟ الله خالق الكون وللرسول وللمؤمنين، الموصوف بالعزة هورب العزة سبحانه وتعالى ورسله في طليعتهم محمد ﷺ، والمؤمنون بما جاءت به رسالة محمد، وأتباع الأنبياء كلهم، لما نتأمل هل للمؤمنين عزة؟! نأخذ مثلا واحدا بيت المقدس الذي كان قبلة المسلمين والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هذا البيت هوبين أرجل اليهود ألعن أمة في الأرض، أين العزة للمؤمنين؟! لماذا المؤمنون الذين وعد الله أنهم أعزاء نراهم اليوم أذلة؟! كنت قد أشرت في مناسبات سابقة لذلك، لقد تأملت في القراءان الكريم، فوجدت سراً في سورة آل عمران في

1 - درس ألقاه في مسجد حيدرة بالجزائر العاصمة، يوم الجمعة 20 ربيع الأول 1429 هـ الموافق لـ 28 مارس 2008م.

2 - المصدر نفسه.

الآية يقول الله تعالى فيها مخاطباً المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 102-103]، أعبدوا الله أكمل ما يمكن أن تعبدوه... اثبتوا على العبادة ليس لعام أو اثنين، بل لابد أن تكونوا ثابتين على ما جاء به الله تعالى ونبيه من عبادات وعقائد، وموتوا على ذلك حتى تلقوا الله هذا الشرط الأول، أما الشرط الثاني فتمسكوا بالوحدة، وكونوا موحدين... لأن الوحدة تأتي بالقوة، والقوة تأتي بالعزة، العزة ليست للضعيف، العزة تكون للقوي والقوة بما تكون؟ تكون بالوحدة، أمة متفرقة أمة ضعيفة، والأمة الضعيفة تكون ذليلة، نحن نرى تأييد للصهاينة ما حصل من قبل، اليهود رغم تفرقهم في الأوطان لكن رأيهم جامع ويتعاونون بينهم بالأموال والسياسة في كل مكان وزمان، الله تبارك وتعالى اشترط حتى تكون العزة كما أخبر في سورة المنافقين اشترط شرطين:

- أن نكون مؤمنين ونبقى على الإيمان حتى نلقى الله.

- وأمرنا بالوحدة.

فالله تعالى وضع قوانين فمن اتبعها أفلح، ومن انحرف عنها ضل وساء حاله⁽¹⁾.

3- التنافس يكون في الإصلاح لا في الإفساد:

لا يخفى على كل عاقل في العصر الحديث أثر الرياضة على النفوس، وخاصة كرة القدم وبالذات المباراة التي حصلت بين منتخبي الجزائر ومصر بأم درمان حيث وصل الأمر بالجمهور الكروي إلى السب والشتم والضرب، كتب عنها الشيخ عبد الرحمن شيبان قائلاً: "...فالإطار الصحيح للتنافس الرياضي خصوصاً، وأي تنافس آخر، أن يكون مدعاة للبناء لا للهدم، والسمو لا للانحطاط، لهذا دعا الله المؤمنين في الآية ستة وعشرون من سورة المطففين إلى التنافس فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ الْمُتَفَرِّقِينَ﴾ [المطففين: 26]، لكن إذا ترتب عن التنافس التباغض والتحاسد، الذي يفضي إلى إفساد ذات البين، ويضعف الروابط التي تصل بين الطرفين، ويشعل فتيل الفتنة بينهما، فإن ذلك يخرج التنافس عما شرع له، وأقيم لأجله، فيصبح تحاسدا لا تنافسا، وذلك ما حذرنا رسول الله ﷺ منه، دفعاً لما ينجر عن التحاسد من ويلات التباغض التي تكون وبالا على الطرفين، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ؓ في كتاب الأدب، في باب ما ينهى عنه من التدابر والتحاسد، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم

1- درس ألقاه الشيخ عبد الرحمن شيبان في مسجد حيدرة بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 11 جمادى الأولى 1429هـ الموافق لـ 16 ماي 2008م.

أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاثة أيام⁽¹⁾، ولذا فإن ما نراه من تداعيات جد مؤسفة المترتبة عن هذه المنافسة الرياضية، مناف لتأخي الشعبين الشقيقين، ويهدد مصالحهما بشكل خطير، لا يخدم إلا أهداف العدو الحقيقي، الذي يترصب بهما معا، فضلا عن كونه مخالفا لما أمر به رسول الله ﷺ من وجوب التأخي بين المسلمين... وليدرك أن النصر الحقيقي الذي تريده الأمة، من أدناها إلى أقصاها، إنما يتمثل في هزيمة العدو وإجلائه عن كل شبر من البلاد العربية والإسلامية، لا مجرد فوز في مقابلة رياضية بين شقيقين، وأن الهزيمة التي تخشاها الأمة فعلا وترفضها، هي تلك التي تتمثل في انخدالنا أمام العدو، وتمكينه من استباحة أرضنا وعرضنا، لا مجرد انهزام في مباراة كروية، لا تهدم بنيانا، ولا تقتل إنسانا⁽²⁾.

4- التحذير من إلغاء العقوبات الشرعية التي جاء بها النص القرآني:

كثير من الناس من يتكلم عن التحضر والتقدم وهم بعيدين بتفكيرهم عن منهج القرآن الكريم في هذا المجال والأمر أنهم يعتقدون أن العقل الإنساني الضعيف قد يجد أشياء تلاءم عصره وواقعه أفضل مما جاء به القرآن الكريم، فجاء الرد من الشيخ عبد الرحمن شيبان قائلا: "أسمح العاقل لنفسه بأن يتصور ويعلن أن عقوبة بشرية أرضية قد تكون أردع للقتلة السفاكين وأنسب لحقوق الإنسان من الآية القرآنية التي تجاوزها الزمان، كلاً والله فلا يصدر هذا القول من عقل واع وقلب مؤمن يعلم أن الزمان مخلوق لا يتجاوز أحكام خالقه"⁽³⁾، وبهذا وغيره في كثير من الجرائد في مقالاته ردّ الشيخ رحمه الله تعالى على أولئك الذين يزعمون أن عقوبة القصاص قديمة تجاوزها الزمن، وأنها تنافي حقوق الإنسان، ويبن لهم أن توهم هذا لا يمكن أن يحقق مقصد ردع الجريمة وحفظ الدماء والأنفس، فقال -رحمه الله-: "أقول لهؤلاء هل السجن أردع من الإعدام... فإذا أردنا أن ينتفي القتل في المجتمع يجب أن نقتص من القاتل"⁽⁴⁾. وكل هذا الكلام ذكره -رحمه الله- في معرض حديثه عن عقوبة القصاص الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179].

5- التحذير من مخالفة النصوص القرآنية أثناء إصدار القوانين الوضعية:

شغلت قضية الزواج بالولي أو بدونه كثير من منابر العصر الحديث سواء القانوني، أو الاجتماعي، أو السياسي، فكان لابد من منبر العلوم الإسلامية أن يدلي بدلوي رأيه في هذه المسألة التي كادت أن تعم بها البلوى، وكان ممن تكلم من علماء المنبر الإسلامي في هذه القضية الشيخ عبد الرحمن شيبان، فوقف رحمه الله موقفا صارما في عدم إلغاء ركنية

1 - أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير، حديث رقم: 6065، 19/8،

2 - عبد الرحمن شيبان، نعم للتنافس لا لتحاسد، موقع جريدة البصائر، <http://www1.albassair.org>

3- جريدة البصائر العدد 305، في تاريخ 11-18 سبتمبر 2006م، ص4.

4- جريدة الخبر، في تاريخ 14 جانفي 2009م، ص6.

الولي من أركان الزواج، بل أكد بأن صحة الزواج متوقف على توفر هذه الركنية، ورد شبهة من ألسق إسقاط الولي في الزواج بالمذهب الحنفي قائلا: "بأن الأحناف لا يتساهلون في ركن الولي بل قيدوا المسألة إذا غاب الولي بشروط تخص كل من الزوج والزوجة؛ كالبلوغ، والرشد، والكفاءة، والأخلاق وغيرها، حسب ما أفتاه به مفتي سوريا أحمد بن محمد الأمين كفتاروا، وقال بأن ما ذهب إليه الجمهور في المسألة مقدم على ما انفرد به الأحناف في علاج هذه المسألة"⁽¹⁾، كما استدلل -رحمه الله- لكلامه بنص من القرآن في سورة البقرة وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 232].

واستدل بحديث رسول الله ﷺ "لا نكاح إلا بولي"⁽²⁾، ولم يخيب الله سعي الشيخ عبد الرحمن بل وفقه وسدده، وأعلن وطنيا من طرف مجلس الوزراء عدم إلغاء ركنية الولي من أركان الزواج وشروطه، وكان ذلك في عهدة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة سنة 2005م.

6- كيفية التعامل مع الأفكار الوافدة والمذاهب الحديثة التي غزت المجتمعات الإسلامية:

لفت انتباه الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- بعض أفكار مخالفة لهدي القرآن الكريم والسنة النبوية في وقته، غزت عقول أبناء المجتمع المسلم عبر مواقع، وإذاعات، وكتابات، فأراد - رحمه الله- تحذيرهم من كيدها وشرها، والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان؛ إلى نصوص الوحي وتعاليمه التي تحقق لهم النجاة في الدارين، فجاء رده على الدعوة إلى التحرر، والتحلل باسم المدنية والحضارة كافيا وافيا، فقال: أن المسلم مطالب بأن يحيا مع المؤمنين أخا وأن يتعايش مع غيره إنسانا يعطي للناس ما يفيدهم ويأخذ من الناس ما يفيد من غير استعلاء وتطاؤل ولا استخذاء وإصغار"⁽³⁾ وكان هذا الكلام في معرض حديثه عن العولمة التي قال فيها: "إن التعامل مع العولمة أو العالمية أمر يوجب الدين والعقل معا، وإن الفوز في ذلك لمن يكون له رصيد حضاري أثيل من ناحية، ويتخذ الحطة من أن يتلعه المبتلعون، من المعتدين الأثمين من ناحية أخرى"⁽⁴⁾ وهكذا حاول الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- إعطاء صورة للوافد من بلدان غير إسلامية، وكيفية التعامل معه خلال الاستعداد بالعدة التي يتطلبها ذاك الواقع، من تسليح بالعلم والقوة التي تقيه من استغلال

1- الأسرة المسلمة وتحديات العصر، ص 199-200.

2 - سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1999م، ج 3، ص 73، رقم الحديث: 1566.

3 - عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة، ص 195.

4 - المصدر نفسه، ص 199.

الآئمين له، وهذا مصداق قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ ...﴾ [الأنفال:60].

7- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لإصلاح الواقع:

لما أتى الشيخ رحمه على شرح حديث الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها⁽¹⁾، ذكر منه الله على أمة محمد ﷺ بأن جعل لهم وفيهم رسولا منهم، صاحب ولادته إرهابات، وأيده بمعجزات كان أعظمها القرآن وخير ما أعطاه الله للإنسانية، فهو المعجزة الخالدة الباقية، بل بسببه جعل الله هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر⁽²⁾، ويظهر من كلام الشيخ -رحمه الله- أن الصلح الذي حصل للإنسانية كان بفضل هاتين الشعبتين -الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- الذي جاء به القرآن، وبلغه فرسان القرآن في أنحاء العالم.

8- الاهتمام بالإنفاق ونبذ الشح لصلاح الواقع:

في معرض قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُتَفَقُّونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:34]، استدل الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- بهذه الآية ميّنا قيمة المال وأثره في تغير حال الواقع، من السوء إلى الأحسن، سواء في السلم، أو في الحرب، فقال: "فليحذر الأغنياء من أن يبخلوا بما أغدق الله عليهم فليحذروا العذاب الذي ينتظرهم في الوعيد القرآني الشديد"⁽³⁾.

9- التذكير بصفات خير الأنام ﷺ:

أدرك الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- أن الصفات الحميدة أحد عوامل الاستقامة والبعد عن الانحراف؛ لذا وظف أثناء كلامه عن صفات الرسول ﷺ الحميدة آية من القرآن الكريم مفادها فضل صفاته عليه الصلاة والسلام في التنفير

من الكفر، وحلول الشفقة والرحمة بين أفراد المجتمع، ففي تفسير قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:129]، يذكر العرب بفضل الله عليهم، وشرفهم أن بعث فيهم رسولا منهم، يتألم لألمهم، ويحرص على نفعهم، وإبعاد الشر عنهم، شفيق بهم ورحيم قائلا: "تشريف لهذه الأمة، المولى تعالى اختار أمته من بين الأمم واختار له الجو الذي يلائم نشر هدايته في العالمين، وله خمس صفات أولها من أنفسكم أي ليس من غبركم، ثانيها عزيز عليه ما عنتم أي شديد عليه ويتألم من

1 - أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، الرقم 4291، ص 4291.

2 - درس ألفاه الشيخ عبد الرحمن بمسجد القدس حيصة الجزائر العاصمة يوم الجمعة 09 ربيع الأول 1444هـ، الموافق لـ 01 جوان 2001م، بتصرف.

3 - عبد الرحمن شيبان، جريدة البصائر، العدد 150 بتاريخ 30 جوان- 05 جويلية 2003، ص- 03 بتصرف.

الشر الذي يصيبكم مثل الأم والأب لولدهما، محمد ﷺ يشق عليه أن يرى أمته في شر وبؤس، حريص عليكم أي حريص على هدايتكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم، ما هي الرأفة والرحمة؟ الرأفة هي الشفقة مثلاً إذا عندك شفقة على ولد رأيته أمامك يتألم، إذا أشفقت عليه تسرع لحمله وطمئننته، والذي ليس له رحمة يتركه، الرحمة تتبع الشفقة تتبع الرأفة، لا يرحم من لا يرأف، الذي لا يشفق على الناس، محمد رؤوف بالمؤمنين ويدعو الله أن يرحمهم، اللهم اجعلنا ممن يشفق عليهم النبي، المولى وصف نبيه بصفتين من صفاته، أعطيت هذه الأوصاف للنبي فقط ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة:129]، إذا كانت هذه الصفات منهم وفهم تشفق وترحمهم وإن أعرضوا عن الحق فيكفي شهادة المولى عليك، ليكفر من كفر وينحرف من انحرف، مهمة الرسل تبليغ هداية الله إلى الناس، فمن قبل وآمن فأجره على الله، ومن عصا فجزاؤه عليه.

10- العمل بالقرآن أساس أصول المجد في الدنيا، والسعادة في الآخرة:

لم يغفل الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- عن القرآن والتذكير بأهله حتى وهو في أيامه الآخرة من حياته في مرض موته بمركز يتلقى فيه العناية الصحية؛ ففي يوم 12 شعبان 1432هـ الموافق لـ 14 جويلية 2011م وبذات في مصحة الشفاء بحيدرة الجزائر العاصمة، كتب الشيخ رحمه الله وصيته الأخيرة إلى الشعب الجزائري والأمة العربية الإسلامية يذكرهم فيها بأسس المجد في الدنيا، والسعادة في الآخرة، والتي قامت وعاشت بها ولأجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الإمام ابن باديس - رحمه الله- والذي وصفه الشيخ عبد الرحمن بأنه الإمام القرآني وهذا إن دلّ على شيء دلّ على أن القرآن أساس الأسس الخمسة التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن والمتمثلة في الدين والعلم، والعدل، والشرف والوحدة، وسبب للتقدم الحضاري وصلاح واقع الجزائريين والأمة الإسلامية في كل زمان، ومكان، وحال، وهذا نص وصيته:

"إن رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الإمام القرآني السيّد الشيخ عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله في 05 ماي 1931م هي:

العمل على نشر أصول المجد في الدنيا، والسعادة في الآخرة وهي:

- الدين والعلم والعدل والشرف والوحدة.

- والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم الاقتصادي في جميع المجالات.

فحافظوا على جمعية العلماء، تضمنوا هذه الغاية المثلى بحول الله تعالى.

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ سورة التوبة⁽¹⁾.

خاتمة

- بعد هذه الدراسة في رحاب دروس ومقالات الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله- وتنزيله للنص القرآني على الواقع يمكن استنتاج جملة من النتائج أهمها:
- الشيخ عبد الرحمن من الشخصيات العلمية الفكرية التي تأثرت بالقرآن وعملت به، ينبغي أن تدرس للنشء لأخذ القدوة، وسيرته في حياته خير دليل على ذلك.
 - أن الشيخ عبد الرحمن شيبان أحد علماء الإصلاح في عالمنا الإسلامي المعاصر، جعل من النص القرآني علاجاً للواقع وما يعانيه من الأزمات.
 - المواضيع التي نزل فيها الشيخ عبد الرحمن شيبان النصوص القرآنية على الواقع متنوعة ، وتواكب الأحداث.
 - التعامل مع النص القرآني وتنزيله على الواقع يعد من الأعمال الجليلة التي ينبغي أن يحرص عليها العلماء والدعاة إلى الإسلام؛ لمعالجة إشكاليات عصرهم، وهذا ما نلتمسه في شخصية الشيخ عبد الرحمن شيبان.
 - ركّز الشيخ عبد الرحمن وهو المفكر المصلح في تنزيل النصوص القرآنية على الواقع في دروسه التفسيرية على أهمية العودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ لإصلاح أوضاع الأمة فمهما صلح أولها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم- مصحف ورش الالكتروني مصادق عليه من طرف الشؤون الدينية والأوقاف يوم الأربعاء 06 جانفي 2016م.
- الشيخ عبد الرحمن شيبان المجاهد المربي المصلح الأديب، محمد صديق قادري وآخرون، جامعة الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة.
 - الشيخ عبد الرحمن شيبان جهوده في الدعوة والإصلاح، محمد صديق قادري، أطروحة دكتوراه نوقشت في عام 2019م.
 - أروى النيفر، الشيخ محمد الصالح النيفر حياته وآثاره، دار لبنان، ط1، 2005م.
 - جريدة الخبر ، في تاريخ 14 جانفي 2009م.
 - درس ألقاه الشيخ عبد الرحمن شيبان في مسجد حيدرة بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 11 جمادى الأول 1429هـ الموافق لـ 16 ماي 2008م.
 - درس ألقاه في مسجد حيدرة بالجزائر العاصمة، يوم الجمعة 20 ربيع الأول 1429هـ

1 - وصية الشيخ عبد الرحمن شيبان وهو في مصحة الشفاء بحيدرة الجزائر العاصمة يوم 12 شعبان 1432هـ الموافق لـ 14 جويلية 2011م

الموافق لـ 28 مارس 2008م.

- سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط1، 1419هـ - 1999م.

- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- عبد الرحمن شيبان، من هدي الإسلام، دار الخلدونية، الجزائر. ط1، 2009م.

- عبد الرحمن شيبان، نعم للتنافس لا لتحاسد، موقع جريدة البصائر،
//http://www1.albassair.org

- عبد الرحمن شيبان، سوانح في الفكر والأدب والسياسة. جمع وتحقيق نور جدواني، الجزائر، ط1، 2012م.

- عبد الرحمن شيبان، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، دار الامة، ط1، 2009م.